وقت الرخاء نفعته في وقت الشدة وقال هذا جماعة من العلماء وقال الضحاك بن قيس على منبره اذكروا ا عباد ا في الرخاء يذكركم في الشدة أن يونس كان عبدا ذاكرا له فلما أصابته الشدة نفعه ذلك قال ا D فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وأن فرعون كان طاغيا باغيا فلما أدركه الغرق قال ءامنت فلم ينفعه ذلك فاذكروا ا في الرخاء يذكركم في الشدة وقال ابن جبير الإشارة بقوله من المسبحين إلى قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقوله سبحانه فنبذناه بالعراء الآية العراء الأرض الفيحاء التى لا شجر فيها ولا معلم قال ابن عباس وغيره في قوله وهو سقيم أنه كالطفل المنفوس بضعة لحم وقال بعضهم كاللحم النيء إلا أنه لم ينقص من خلقه شيء فأنعشه ا في ظل اليقطينة بلبن اروية كانت تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته قال ابن عباس وأبو هريرة وعمرو بن ميمون اليقطين القرع خاصة وقيل كل ما لا يقوم على ساق كالبقول والقرع والبطيخ ونحوه مما يموت من عامة ومشهور اللغة أن اليقطين هو القرع فنبت لحم يونس عليه السلام وصح وحسن لونه لأن ورق القرع انفع شيء لمن تسلخ جلده وهو يجمع خصالا حميدة برد الظل ولين الملمس وأن الذباب لا يقربها حكى النقاش أن ماء ورق القرع إذا رش به مكان لم يقربه ذباب وروي أنه كان يوما نائما فأيبس ا تلك اليقطينة وقيل بعث عليها الأرضة فقطعت ورقها فانتبه يونس لحر الشمس فعز عليه شأنها وجزع له فأوحى ا إليه يا يونس جزعت ليبس اليقطينة ولم تجزع لإهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتبت عليهم وقوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال الجمهور أن هذه الرسالة هي رسالته الأولى ذكرها ا في ءاخر القصص وقال قتادة وغيره هذه رسالة أخرى